

النشاط الثماني في الفسرب

انكلترا

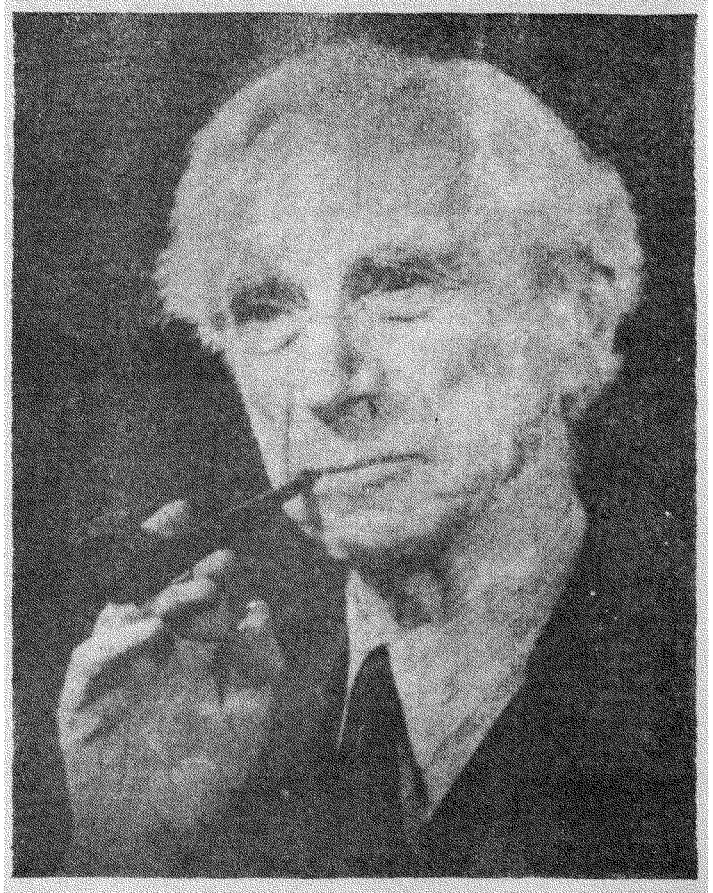
راسل والعصيان المدني

✱

كثير من البريطانيين يعتبرون اللورد برتراند راسل الفيلسوف والرياضي المعروف الحائز على جائزة نوبل لسلاداب لعام ١٩٥٠ أكبر بريطاني حي في الوقت الحاضر .

ولكن برتراند راسل لم يكن قط فيلسوفا يعيش في اناء مفلق . ففي عام ١٩١٥ ألقي في السجن لانه رفض ان يشارك في الحرب العالمية الاولى ، فاعتبر محرصا على العصيان . وفي السجن كتب « مقدمة للفلسفة الرياضية » ، وهو من أهم المؤلفات المعاصرة . وفي الشهر الماضي ، بلغ التسعين من عمره ، فحكّم عليه مرة أخرى بالسجن سبعة أيام لرفضه العدول عن مظاهراته لاعنفية ضد التجارب النووية . وقد حكم على زوجته كذلك بالعقوبة نفسها .

وكان منذ ظهور القنبلة الذرية قد ترأس حملة تطالب بمنع الاسلحة الذرية منعا غير مشروط . وفي عام ١٩٥٥ أرسل بالاشتراك مع البير اينشتاين نداء الى رجال العلم يدعوهم فيه الى حضور مؤتمر «بوغواس» في كندا لدراسة الوسائل التي تؤدي الى منع صنع القنابل النووية .



وفي شباط ١٩٦١ نظم لجنة من ستة عضو للعصيان المدني ، بعد ان رأى ان الحملة لنزع السلاح من جانب واحد لم تكن فعالة بما فيه الكفاية .

وفد كتب راسل عن العصيان المدني يقول :

« هناك شعور شائع بان الفرد عاجز تجاه الحكومات ، وان الافراد مهما كانت سياسة الحكومات فاسدة ، لا يستطيعون ان يفعلوا شيئا مجديا . وهذا خطأ فادح . فلو ان جميع الذين لا يوافقون على السياسة الحكومية يشاركون في مظاهرات جماعية للعصيان المدني ، لجعلوا الجنون الحكومي أمرا مستحيلا ، واجبروا رجال الدولة على اتخاذ تدابير تتيح حياة البشرية . ومثل هذه الحركة اذا أيدتها رأي عام حائق أمر ممكن وهو وشيك الوقوع » .

وتابع راسل الذي نشر مقاله في مجلة « نيوستيسمان » :
« هناك حادثة هامة جدا تمثل فوه السلطات ، في اميركا على الاقل : هي حادثة كلود ايترلي الذي ألقي قبلته على هيروشيما . وحالته تظهر أيضا انه يحدث غالبا في العالم الحديث ان يستطيع الانسان تجنب ارتكاب الجرائم بانتهاك القانون . انهم لم يقولوا له ما سوف تفضي اليه القنبلة الذرية من نتائج ، وقد أصيب بالذعر والجزع حين عرف نتائج عمله . وبعد ذلك انصرف الى الوان مختلفة من العصيان المدني ليجتذب الانظار الى فظاعة الاسلحة النووية وليكفر عن شعوره بالذنب الذي كان جديرا بان يسحقه اذا لم يتحج ويعمل . واذ ذلك صممت السلطات على ان تعتبره مجنونا ، وأيدت هذه النظرة الرسمية لجنة من أطباء علم النفس عرف أعضاؤها بانقيادية ملحوظة » وهكذا يكون ايترلي قد اعتبر مجنوننا حين ندم على فعلته ، بينما لم يندم ترومان ولم يعتبر مجنوننا . وقد قرأت عددا من تصريحات ايترلي يشرح فيه دوافعه ، قرأبت هذه التصريحات شاهدة على صحة عقلية ممتازة ... ولكنها قوة الدعاية الكاذبة التي جعلت جميع الناس ، وأنا بينهم ، يعتقدون انه قد فقد عقله » .

وانهى راسل مقاله بقوله :

« انني لن يدهشني اذا قضيت سنوات حياتي الاخيرة في مستشفى للمجاذيب استمتع فيه بصحبة جميع الذين هم جديرون بالعواطف الانسانية! »

((النكتة الإنكليزية))

صدر اخيرا في لندن كتاب أثار ضجة ، بعنوان «النكتة الإنكليزية» لمؤلفة توني ماير . وقد حاول المؤلف ان يقوم فيه بجولة واسعة فأختار مقتطفات فكاهية كثيرة ، وصورا كاريكاتورية وأمثالا وحكايات كان أشهرها النكات التالية :

- التفكير هو أكثر الامور ضررا في العالم ، ويمكن ان يؤدي الى الموت كأي مرض آخر . ومن حسن الحظ ان التفكير في انكلترا لا يُعدي . (اوسكار وايلد) .
- جميع الحيوانات متساوية . ولكن هناك حيوانات متساوية أكثر من حيوانات أخرى . (اورويل) .
- لا أحب الريف : فهو قبر صالح للصحة (سميت) .
- ان طير التيم يعني قبل ان يموت . وبعض الاشخاص يحسنون صنعا اذا ماتوا قبل ان يفنوا (كولريديج) .
- لكي يمكن الاستمتاع بالصيف جيدا في انكلترا ، فيجب تطيره ووضع تحت الزجاج في غرفة مريحة جدا (والبول) .
- اذا تزوج أحدنا بامرأتين ، فهذا يعني ان له امرأة زائدة على اللزوم . وكذلك اذا تزوج بامرأة واحدة . (جون هيود) .

النشاط الثقافي في الغرب

انني احب هذه الاسطورة المألوفة واعتقد ان عالمنا بحاجة اليها .
ولكن ليس الامر كذلك فحسب . فاذا كان صحيحا ان هذا الرجل
الذي يتخذ مظهر الاستاذ والطبيب والعالم في وقت واحد ، واذا كان
قد نجح في ان يكشف امام الاجانب تاريخا حافلا ، ومصائر رجال لم
يعرفهم ، فمن الصحيح أيضا ان نجاح ايفو اندريك يطرح من جديد قضية
« عبور الحدود » . فقد أثبت ان هذه الحدود لا توجد في حقيقة الامر ،
وبانتظار ان تتفنن العقول الالكترونية التي ستقوم يوما ما بالعمل كله
وحدها ، فقد آن الاوان ان يكف المرء عن تجاهل ما يجري في ادب البلاد
الاخرى .

ايطاليا

تسنوري : نجم جديد

يتحدث النقد الايطالي اليوم عن « نجم » جديد في عالم الادب
الايطالي ، هو الشاب جيوفاني تسنوري الذي ظهر له اخيرا الجزء الاول
من رواية كبيرة بعنوان « اسرار ميلانو » ، وعنوان هذا الجزء « جسر
غيشولا » ، وهو يبدو مجموعة من القصص ، ولكنها مصنوعة بحيث ان
جميع الابطال يعودون فيها كلها على الموضوعات نفسها ، ويقراها القارىء
كانها فصول من رواية واحدة ، وفي منعة لا تنقطع .

والواقع ان تسنوري قد نجح بما لم يستطع احد قبله ان ينجح :
وهو ادخل فضايا المدينة الكبيرة وتقيدهاتها في « النيو واقمية » .
والحقيقة ان حفل الرواية النيو واقمية كان حتى الان اما الارياف او
المدن الصغيرة . اما تسنوري فيقودنا الى المدن الصناعية الكبيرة ويجعلنا
نحيا بين جميع العمال على اختلاف الوانهم ، في اطار من التحليل البارع .
وجميع ابطاله يتعلمون ان يعرفوا تبرم المتناقضات والشكوك الذي هو
عبقرية الضمير الحديث : فنحن مثلا امام باسينا ، بطل سباق الدراجات
في الحي ، الذي لم يستطع النصر ان ينزع منه شعور الندم الذي يستولي
عليه لكونه قد دفع الى النهر منافسه الخطير ، والذي نراه سيريدراجه
في غضب وجنون ، لا لكي يربح السباق وانما ليجهز على لطحات اندم
التي تتراقص امام عينيه . ونحن مثلا امام شخصية « والي » النوادة
التي تنتقم من الرجل الذي يحميها والذي تخلى عنها فترتمي بين ذراعي
صاحب حانة الذي ياخذ في استغلالها الخ...

ولعل اميز ما يتميز به تسنوري طريقته في الكتابة ، أي تكنيكه
الروائي . فبدلا من طريقة الوصف الموضوعي الذي هو خاصة النيو
واقمية ، تجدنا امام الوان من المونولوج الداخلي ، والارتدادات الى الخلف
في الزمان ، والانقطاع في السياق ، وبناء الاحداث بطريقة طريفة وفق
ورودها في الذاكرة او غي الغضب او في الحب . ولكن ليس ثمة أي تصنع
او تكلف في التماس هذه الطرق الحديثة ، فنثره هو دائما نثر غني كثيف
عذب .

مورافيا و « السام » ...

منح الروائي الشهير البرتو مورافيا جائزة فياريجيو الضخمة ،
وقيمتها اربعة ملايين لير ايطالي ، على روايته الاخيرة « السام » La Noia .
وقد صرح مورافيا بان هذه خير رواياته الى جانب « اللامبالين » و
« اغوستينو » ، وقصة السام قصة رسام مرلّ فنه ومل الحياة ، فحاول
بجنون وسعر ، من خلال علاقة غرامية بفتاة صبيحة ، ان يعقد من جديد صلة

■ يخيل الي احيانا ان الاله ، حين خلق الانسان ، قدتر امكانياته
بأكثر مما تستحق . (وايلد) .

■ الميتافيزيقي هو أعمى يبحث في غرفة سوداء عن قبعة سوداء ،
فلا يجدها (بوين) .

■ يملك اللصوص احترام الملكية : فهم يتمنون بكل بساطة ان
تصبح ملكية الآخرين ملكيتهم ليستطيعوا ان يحترموها احتراماً أكبر .
(شسترون) .

■ لا شيء يقلقني أكثر من فكرة الزمان والمكان . ومع ذلك لا شيء
يقلقني اقل من هذه الفكرة ، لاني لا افكر بها قط . (شارلز لامب) .

■ كانت له سحنة من هذه السحن المميزة التي نراها مرة ، ثم لا
نذكرها أبداً (وايلد) .

■ لا أستطيع ان اجبر احدا على ان يعتبرني كاتبه المفضل ، حتى
ولو كان ذلك من اجل مصلحته (ج.ب. شو) .

■ الويسكي شيء رديء ، لا سيما الويسكي الرديء .

■ هذه الدبابة مليئة بأخطاء البناء ، وقد كان من الصعب تنفيذها .
وحين لوحظ ذلك سمعوا « دبابة تشرشل » وكانت التسمية في محلها .

يوغوسلافيا

جائزة نوبل : ايفو اندريك

جميع سكان بلغراد وسائر مدن يوغوسلافيا عرفوا قبل ايفو اندريك
انه نال جائزة نوبل لنداب لعام 1961 . وكان هو في نزهة الى قلعة
قديمة تشرف على الدانوب ، بينما كان الصحفيون يبحثون عنه بعد ان
عرفوا قرار الاكاديمية السويدية .

وحين عاد ايفو اندريك واخبره الصحفيون اكنفى بالقول :

— ان هذه الجائزة تشرفني وتشرف جهود بلدي .

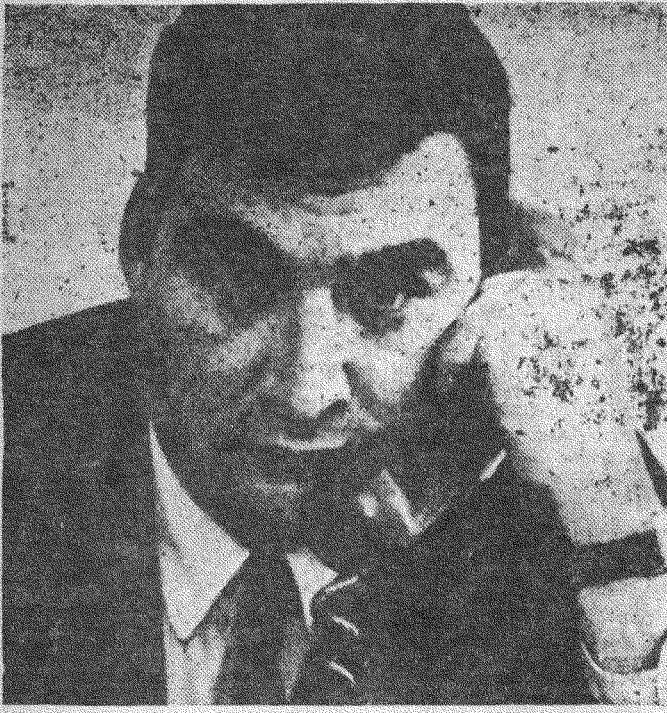
ثم سألته أحد الصحفيين عن شعوره في تلك اللحظة ، فأجاب:
— يجب ان اعترف لك ان هذا الشعور شاق جدا . اني افكر على
الفور بان هذا يوم عظيم بالنسبة لي وبالنسبة لبلدي . المجد ؟ لا
استطيع ان اقول اني حلمت بهذا . ألوان « التمذيب » التي ساعانها
بسبب الاستقبالات والمقابلات والاحاديث الصحفية ؟ لا بأس بذلك ، وارجو
ان اوفق الى التغلب عليها ! » .

وايفو اندريك روائي وكاتب قصص قصيرة ، وهو الى ذلك دارس
أدبي . ولا شك ان دراساته حول عدد من كبار الكتاب الصربيين ،
وأبحاثه عن غويا وبترارك وغوركي وسواهم هي دراسات ممتعة ومثقة .
وقد ترجم كتباً لوينمان وسترانديبرغ ، وهو يتكلم الفرنسية والالمانية
والايطالية والروسية ويقرا الانكليزية والاسبانية . وأبطال قصصه من
الانراك والصربيين والقناصل والوزراء ورجال الدين والفلاحين
والسارقين والدجالين ...

ويقوم فنه على تقديم الانسان بحسناته وسيئاته ، وهو في اسلوبه
لا يفرق بين النثر والشعر « ولا أرى حقاً أين يمكننا أن نرسم خطاً يفصل
بين الاول والاخر . فان هناك لحظات ينشق فيها الشعر لدي وسرعان
ما أحوّله الى نثر » .

وقد كتب جان ماري دومينيك يقول ان « ايفو اندريك روائي لا يمكن
ان يحبه الانسان من غير ان يحب في الوقت نفسه تاريخ شعبه ، تاريخ
الم طويل وأمل طويل ينتهيان بالنصر . فبينما يضع كثير من الكتاب
في مجاهل التجريد ، فقد استطاع ان يحتفظ بلهجة العظيمة البسيطة .

النشاط التثقيفي في الغرب



قوية مع الواقع . وكانت سيسيليا تستسلم لدينو ثلاث مرات في اليوم اذا شاء ، ولكنها لا تغطي الا جسدها ، من غير ان تهب شيئا من روحها او افكارها او عواطفها . ويضاهي الرسام فيحاول عبثا ان يكتشف سر ذلك . وليس سبب ذلك انه يحب سيسيليا ، ولكن اذا اراد ان يفهر نفوره من الحياة و « سامه » ، فهو لا يستطيع ان يكتفي بمجرد امتلاك جسدي لخليته ، لا سيما وان هذا الامتلاك يصبح مضحكا بعد السلوك الغريب الخفي الذي تسلكه هذه الخلية . ومن هنا يعاني الرسام عذابا منتظما ، ويقع ضحية غيرة شديدة ، ويتجسس عليها ويخضعها لالوان من الاستجابات التي لا جدوى منها ، الى ان يقع له حادث سيارة فيحرره من وسواسه الصبي ويرده الى تأمل شجرة من الاشجار ، عبر غرفة المستشفى .

هذا وقد ترجمت رواية « السام » الى الانكليزية ، ولكن مجلة « تايم » لخصت القصة بما يلي : « دينو فنان في الخامسة والثلاثين من عمره ، ولكن لوحته الفنية أصبحت فارغة . وتدخل سيسيليا . فتفقد اللوحة الفارغة كل اهميتها ، لان سرير دينو سيكون بعد الآن ممثلا » . وواضح ان هذا تشويه للرواية وعدم نفاذ الى عمقها . هذا وقد قام مورافيا اخيرا برحلة الى الهند وكتب كتابا صغيرا عن تلك البلاد سيظهر عما قريب . وصرح بان اكبر نجاح اصابه في حياته هو الذي احرزه باقبال القراء على روايته « السام » التي بيع منها ١٢٥ الف نسخة في سنة اشهر .

وقد سئل مورافيا في الشهر الماضي عن الجديد في اتناجه او في نفسيته فاجاب بقوله : « اني فنان ، وأعلق كجميع الفنانين أهمية كبيرة على الحب ، ولكني اعتقد ان هناك منافسة بين المرأة والخلق الفني ، وهذا ما تحدثت عنه في رواية « الحب الزوجي » . صحيح ان العلاقة الغرامية تنمى الخلق ، ولكن الى حد ، ثم يصبح الامر خطرا ، اذ يوشك الفنان على ان يتحلل وينعدم .. وافكاري في هذا الموضوع هي الجديد عندي . والواقع ان هذا طبيعي : فان اكتشاف الجنس امر بطيء ، بطيء جدا ، كاستكشاف الحقيقة . واكتشاف الحب يأتي مع النضج ، فتلك هي اللحظة التي يكف المرء عن ان يؤمن فيها بالاخلاق الملتفة، ويجابه الحقيقة وجها لوجه .

الولايات المتحدة

سالنجر وعالم المراهقين

✱

تعاني القصة القصيرة شبه أزمة ، في جميع أنحاء العالم تقريبا . فالاقبال على كتابتها لا يقل عن الاقبال على قراءتها ، وهذا ما يلاحظ منذ عشر سنوات تقريبا ، اذ ان الرواية قد حلت اجمالا محل القصة القصيرة ، وأصبح القراء أميل الى قراءة الآثار الطويلة ومعايشة الابطال في تجارب ومغامرات عديدة .

ومع ذلك ، فلا شك في ان كتابة القصة القصيرة تتطلب جهدا وفنا وحذر اكثر من الرواية الطويلة ، وتاليفها اشق بالاجمال . على ان كتاب القصة القصيرة في الولايات المتحدة يظنون اشد اهتماما بها من زملائهم في البلاد الاخرى . وما تزال بعض المجلات الشهرية والاسبوعية تنشر العديد من القصص القصيرة الجيدة ، ومنها « النيويورك » و « الهاربرز ماغازين » و « الاتلنتيك مونثلي » وسواها .

وعلى رأس الكتاب الاميركيين المعاصرين الذين عالجوا القصة القصيرة يأتي اليوم جيروم دافيد سالنجر الذي نشر ثلاثة كتب منذ

عام ١٩٥٢ ، ولا شك في انه يملك ما يسمى بعفوية القصة القصيرة . وتميز كل افصوصة لديه بالصلابة والتنوع والعمق الحقيقي . وفي كل منها رسم دقيق « لوضع » معين يدع للقارئ هامشا عريضا للتفسير . وفنه فن مباشر وطبيعي ، وهذا لا ينفي بالضرورة بناء تكتيكيا صلبا . ويكتفي سالنجر اكثر الاحيان ببعض الحوار والعبارات ليفرض اشخاصه الذين يتمنى القارئ ان تطول رفقته لهم ، لولا ان ما يقرأ هو قصة قصيرة ، لا رواية !

ومن الصعب بل المستحيل تلخيص بعض هذه الافاصيص ، فهي تتوقف احيانا على دقائق واشارات مرهفة . واحداها مثلا هي قصة امرأة تلتفن لابنها ، بينما يكون زوجها على البلاج مع فتاة صغيرة . . . واقصوصة اخرى ترينا فتاة انكليزية صبية تقرب من السرجان x في صالون للشاي عام ١٩٤٤ . . . وثالثة قصة رجلين وامرأة ومحادثة تلفونية . . . والملاحظ ان التلفون يحتل مكانا بارزا في افاصيص سالنجر ، وعناوين الافاصيص لا تخلو من الغرابة والطرافة ، من مثل « يوم تحلم به السمكة - الموزة » و « قبيل الحرب تماما مع سكان الاسكيمو » و « من اجل ايسمي مع الحب والكرامية » و « جميل فمي وخضراوان عيناى » الخ . . .

وهناك موضوع عام يستولي على سالنجر ويسخره : الطفولة التي تخرج من احوالها . وتمتلىء قصصه بالصبية والاحداث ، سواء كانوا يشعين او جميلين او اذكيا او بلهاء ، وسواء كانت اعمارهم السادسة او العاشرة او كانوا مراهقين . ونرى سالنجر يدخلهم في عالم البالغين فينتقدون هذا العالم نقدا مرهفا مرا .

وقد خصصت مجلة « تايم » اخيرا تحقيقا مطولا عن سالنجر ونشرت صورته على غلافها ووصفته بأنه الكاتب الاميركي الذي يحيط به عالم من الاسرار الخفية . وقد جاء في روايته الاولى التي عنوانها The Catcher in the Rye هذه العبارة :

« فكرت بان الذي ساقوم به هو هذا : ساحمل الناس على ان يعتقدوا بانى اصم ابكم ، فهذا لا يترتب علي ان استمع الى تلك

النشاط الثماني في الفرس

فرسا

بيكاسو في الثمانين

*

في الشهر الماضي بلغ بابلو بيكاسو الثمانين من عمره . ويمكن القول ان العالم كله ، من الاتحاد السوفياتي الى الولايات المتحدة، قد احتفل ببلوغ بيكاسو الثمانين . بل يمكن القول ان بيكاسو هو الكائن



الوحيد الحي الذي يحتفل العالم كله به . وليس مرد ذلك انه يشير الاعجاب او انه شيوعي ، بل مرده انه اشهر انسان في هذا القرن، وربما كان كذلك مع شارلي شابلن .

والرسم الحديث كلمة مرادفة لبيكاسو ، ولكن بيكاسو شخصية تشير اهتمام الناس جميعا ، على مختلف اجناسهم ومهنهم ونزعاتهم، فهو يلفت اهتمامنا كإنسان وكفنان . وهو الذي اعطانا في فنه علامات التغييرات والتطورات التي نعيش فيها .

وقد قال بيكاسو يوما : اذا اراد الرسام ان يكون ثورويا ، فليس من الضروري ان يقدم لنا رجلا يحمل رشاشا ، وانما يكفي ان يرسم تفاحة على نحو ما . وصحيح ان الثورة في الرسم تتمثل في سيزان اكثر منها في بيكاسو . وقد افاد هو نفسه من دروس تولوز لوتريك وبرالك وديران وغري .. ولكن هؤلاء ظلوا رسامين او رسامين ونحاتين . اما هو فلم يكن رساما او نحاتا الا عرضا .. ذلك ان ما كان يهمه هو ان يطرح العالم سؤالا ، كما كان غيره يفعل حوله . وقد فكر ان باستطاعته وحده ان يمسّر ويمهد لتغييرات الانسان ، لرؤيته ومشاعره ، بوسائل هازئة ، في غالب الاحيان .

المعادنات البليدة اللامجدية مع أي انسان . فاذا اراد احد الناس ان يقول لي شيئا ، فعليه ان يكتبه على قصاصة هوى ويرسله الي . وسوف ابني لنفسى كوخا صغيرا في مكان ما بما افهم قد كسبته من مال . سابنيه بالقرب من الغابات ، لا في داخلها ، لاني اريد ان ارى الشمس دائما » .

والملاحظ الآن ان سالنجر حين يهبط المدينة في « كورنيش » (وهي من مدن نيوهمشير) فانه لا يلفظ الا الكلمات الضرورية القليلة لشراء المؤن والصحف . وكل من يريد ان يتصل به لا يستطيع ان يتصل الا بواسطة الرسائل التي ليس لها اجوبة بالاجمال .

ويبلغ سالنجر الثانية والاربعين من عمره ، وقد صدرت له في الشهر الماضي قصتان طويلتان جمعهما في كتاب بعنوان Franny and Zooey وكان ظهورهما حدثا ادبيا لا يقل اهمية عن ظهور كتابه الاول منذ عشر سنوات ، ذلك الكتاب الذي اقبل عليه الشباب واتخذوه نشيدهم وبيانهم ضد العالم ، ولا يزالون يقلون عليه الآن بمعدل ٢٥ الف نسخة في العام . والمعروف ان العالم الاجتماعي دافيد ويسمان يتحدث في محاضراته « الشخصية والبنية الاجتماعية » عن هذا الكتاب باستمرار ويقرا نماذج منه ، لان بطله هولدن كوفليك يجسّم هذا الجيل الجديد الذي خلفته الحرب الاخيرة ، والذي يبحث عن نفسه من جديد في الطبيعة البريئة ، بعيدا عن الحضارة المصرية . وبالرغم من ان هولدن يفت من المسؤولية ، فانه يملك حسا عميقا للمدالة وهو وحده شاهد نفسه وحكمها . ولعل سالنجر من الابداء المفضل اليوم الذين يتحدثون عن ابطالهم ، اي عن الانسان ، بلهجة امل وتفاؤل .

لُعِطْنَا حُبًّا

الديوان الاخير للشاعرة المبدعة

فدوى طوقان

صدر اخيرا عن

دار الآداب

الثلث ٣٠٠ ق.ل